2024 كانون 2 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 8
January 2024 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 8
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

غياب الأب وأثره النفسي على الطلاب في المرحلة الثانوية

علي صالح مهدي صالح
علم النفس التربوي/ جامعه ازاد / علوم وتحقيقات
ali.saleh0906060@gmail.com

المستخلص:

يتناول هذا البحث غياب الأب وأثره النفسي على الطلاب في المرحلة الثانوية، مما يعني أن هذا البحث لابد أن يرصد وسائل التأثر والتأثير التي يخضع لها المراهق، وخصوصا في ظل تأثير هذا الغياب على التوافق النفسي والدراسي لديه، حيث تكونت عينة البحث من 397 تلميذ. وقد ركزنا في هذا البحث على جملة من المسائل والقضايا الهامة في سياق إظهار أثر غياب الأب على المراهق في مدينة بغداد، وكيفية معالجة طغيان هذا الأثر على المراهقين ومن هنا جاءت هذه الدراسة بشقيها النظرية والعملية لكي تضع يدها على خطورة هذا التأثر وما يفرزه من مشكلات نفسية وتربوية تهدد القيم الاجتماعية المحلية في المجتمع العراقي.

الكلمات المفتاحية: غياب الأب، الاثر النفسي، طلاب المرحلة الثانوية

Father's absence and its psychological impact on high school students

Ali Saleh Mahdi Saleh
Educational Psychology / Azad University / Sciences and Investigations

Abstract:

This research deals with the absence of the father and its psychological impact on students in secondary school, which means that this research must monitor the means of influence and impact that the adolescent is subject to, especially in light of the impact of this absence on his psychological and academic adjustment, as the research sample consisted of 397 students. In this research, we focused on a number of important issues and matters in the context of showing the impact of the father's absence on the adolescent in the city of Baghdad, and how to address the dominance of this impact on adolescents. Hence, this study came with its theoretical and practical aspects in order to put its hand on the seriousness of this impact and the psychological and educational problems it produces that threaten local social values in Iraqi society.

Keywords: (Absence of the father, psychological impact, secondary school students)

الفصل الأول: تعريف بالبحث:

أولاً: مشكلة البحث.

تمثّل الأسرة الوحدة الأساسية في الحياة الاجتماعية بشكل عام، كما في الحياة النفسية بشكل خاص؛ أي: أن الأسرة، هي أول وحدة اجتماعية يكتسب الفرد عن طريقها عوامل بناء الشخصية، التي تتعدد بين ما هو نفسي واجتماعي، ولهذا نجد أن الطفل يحاول من خلال الأسرة ان يشبع حاجاته النفسية والاجتماعية، وذلك من أجل أن ينشأ هذا الطفل سليماً من النواحي كافة النفسية والاجتماعية وغيرها، وهنا نجد أن طبيعة العلاقة بين الطفل والأم والأب، وكذلك الأخوة هي التي تساعد على نمو الطفل نمواً نفسياً واجتماعياً سليماً، وبهذا الشأن يرى الكثير من الباحثين:" أن أول أساس للصحة النفسية إنما يستمد من

العلاقة الوثيقة الدائمة التي تربط الطفل بوالديه، وأن أي طرف يحرمه من هذه العلاقة تظهر أثاره في تعطيل النمو الجسمي والذهني والاجتماعي، وفي اضطراب النمو النفسي لديه، وبالتالي فإن الأسرة تحدد إلى درجة كبيرة إذا كان الطفل سينمو نمواً نفسياً واجتماعياً سليماً أو غير سليم، فهي المسؤولة إلى حد كبير عن تحديد سمات شخصيته وسلوكه في المستقبل"(سامية ابريعم، 2011، ص168).

ولأن الشخصية تحتاج إلى تحقيق التوازن، فإن النسبة الكبيرة من تحقيق مثل هذا التوازن إنما تقوم على وجود الأب الذي يسهم من خلال وجوده في إعطاء القيم الضرورية لبناء الشخصية، إذ يمثل الأب النموذج العقلي الذي يحتذي به الأبناء، فمن " خلال فعالية الأدوار المنوطة به، بذاية بالدور النفسي من خلال بناء علاقات صحية مع أطفاله وكل ذلك ينعكس بصورة إيجابية على قيمته لديهم، إذا فقيام الأب بأداء أدواره كما يجب، يجعله موضوع صحي في حياة الطفل وبالتالي كل تلك العمليات التقمصية هي بناء مهم في شخصية الفرد يحقق به معادلات التكيف وتصبح صورة الأب عند الطفل بمثابة المثال الذي يحاول تقليده ومحاكاته والاقتداء به باعتباره قيمة إيجابية، فوجود صورة نفسية صحية للأب يدركها الأبناء على أنها قبول لهم يمنحهم الأمن في العالم الخارجي"(فيصل عباس، 1990، 87).

فالواقع يؤكد أن دور الأب هو أكثر أهمية في عملية التنشئة الاجتماعية السليمة، وفي بناء شخصية الأطفال بناء عقلياً ونفسياً متوازناً، وإذا كانت تربية الطفل تقع على الأب والأم معاً، فإن الآباء لهم دور من حيث الصورة التي يحاول الطفل تقيدها إذ نجد أن كثيراً من الباحثين يؤكدون على أهمية" تخصيص الأباء وقتاً كافياً لأبنائهم وذلك لإيجاد نوع من التوتر حتى ينمو الطفل بشكل طبيعي جداً بعيداً عن العقد النفسية والمشكلات الأسرية التي تؤثر سلباً على إقباله على الحياة فصورة الأب هي الصورة المانحة لذات الطفل وهي الحامية والداعمة المساندة لها(أي لذاته) في حين أن غياب الأب على كل المستويات لاسيما المستوى النفسي يعطي نتائج عكسية تماماً ويصبح عاملاً أساسياً في اضطراب الطفل"(فاروق عبد الفتاح موسى، 2004، 178).

وما دام بحثنا يتحدث عن طلاب المرحلة الثانوية، فإننا نجد أنفسنا معنيون بمناقشة دور الأب وأثره غيابه النفسي على الطلاب في هذه المرحلة، حيث يظهر الجانب المهم وهو إمكانية أن يحقق الطالب في هذه المرحلة جملة التوافقات النفسية والاجتماعية، والدراسية ذلك أن غياب الأب وتوتر المعاملة الوالدية مع الأبناء في هذه المرحلة الدراسية قد يكون سبباً في التخلف الدراسي، وفي عزوف الطلاب عن الدراسة وذلك بسبب الدور المحوري لتواجد الأب في الأسرة وما يعنيه في وجوده الرمزي والواقعي في استقرار المستوى الدراسي، بحيث تتحدد إشكالية البحث بالتساؤلات التالية:

- ما هو أثر العلاقة المحورية بين الأب والطلاب في هذه المرحلة من أجل تحقيق التوازن النفسي والدراسي معاً.
- هل يؤثر غياب الأب المعنوي والواقعي على التحصيل الدراسي لطلاب المرحلة الثانوية.
- ما هي الفروق ذات الدلالة بين التلاميذ الذين يعانون من غياب الأب وبين أولئك الذين يعيشون حالة نفسية طبيعية بحضور الأب معنوياً وفيزيائياً.

ثانياً: أهمية الدراسة.

تأتي أهمية هذا البحث في أنه يحاول إلقاء الضوء على أثر غياب الأب المعنوي والفيزيائي في الحالة النفسية للطلاب والتي تنعكس غالباً بشكل سلبي على التحصيل الدراسي، وفيما إذا كان حضور الأب يرفع من سوية هذا التحصيل الدراسي للطلاب محاولين التأكيد على الجوانب النفسية وخصوصاً في المرحلة الثانوية وتحديد القدرات والاستجابات لدى الطلاب، في المجال الدراسي. كما تأتي أهمية هذا البحث في أنه يركز على المرحلة الثانوية التي ترتبط بظهور علامات المراهقة وما يتخللها من تغير نفسي وعضوي يؤثران على التحصيل الدراسي لطلاب المرحلة الثانوية.

ثالثاً: أهداف الدراسة.

يهدف هذا البحث إلى تحقيق جملة من النقاط الرئيسة التي لابدّ من الكشف عنها وهي:

1. معرفة أثر غياب الأب على التوافق النفسي والدراسي لطلاب المرحلة الثانوية.
2. معرفة الفروق الفردية بين الطلاب أنفسهم، وفي استيعابهم لظاهرة غياب الأب والمتغيرات التي نجدها لدى الطلاب وخصوصاً من حيث الجنس والسن والقدرات الدراسية.

رابعاً: فرضيات البحث:

1. توجد علاقة ارتباطية بين غياب الأب والأثر النفسي والدراسي لدى الطالب في المرحلة الثانوية وأبعادها"
2. هناك اختلاف في علاقة غياب الأب بالأثر النفسي والمدرسي باختلاف جنس الطالب"
3. توجد فروق دالة إحصائياً بين التلاميذ الذين يعانون من غياب الأب والتلاميذ الذي لا يعانون من غياب الأب في الأثر النفسي والأثر الدراسي".

خامساً: حدود البحث: اقتصرت حدود الدراسة على عينة من الطلاب في المرحلة الثانوية، واقتصرت على الفئة العمرية من 15-18.

سادساً: تحديد المصطلحات.

– مفهوم غياب الأب: من حيث المصطلح وهذا المفهوم يشير إلى حالة غياب الأب بالرغم من حضوره الفيزيائي في الأسرة، أي غياب دور الأب المطلوب داخل الأسرة من حيث توجيه سلوك الأولاد ودوره التربوي من حيث الإشراف والمتابعة والتوجيه، أي أن غياب الأب هنا هو غياب رمزي معنوي وكأن حضوره الفيزيائي لا يفيد على صعيد العلاقة التربوية والتوجيهية.

– المفهوم الأجرائي لغياب الأب: ونعني بذلك الحديث عن أثر غياب الأب النفسي في تحصيل الطلاب للدرجات العلمية داخل المدرسة، إذ يجب على البحث أن يوضح أثر غياب الأب النفسي.

– الأثر النفسي اصطلاحياً: ويعني امكانية تأثر الطلاب في المرحلة الثانوية بسبب غياب الأب وظهور علامات تشير إلى هذا الغياب ومن هذه العلامات الشعور بالعزلة والميل إلى الأمراض العصابية النفسية التي يسببها غياب الأب(مروان أبو جويح، وعصام الصفدي، 2001، 48).

– المفهوم الإجرائي: وهو الذي يمكن ان نحصل عليه من خلال قياس الدرجات العلمية التي تشير إالى أثر غياب الأب النفسي وانخفاض القدرة على الاستيعاب وكذلك دراسة البعد الشعوري للطلاب بسبب غياب التوجيه الأبوي والشعور بالنقص تجاه الطلاب الآخرين، وكذلك ظهور الأعراض العصابية الناجمة عن غياب الأب.

– **المرحلة الثانوية:** هي التي تضم فئة عمرية يتجاوز فيها الطالب عمر 15 سنة.

– **التعريف الاجرائي:** هي مجموع الطلاب الذين هم في مرحلة الحصول على درجة التعليم الثانوية.

الفصل الثاني: أدبيات البحث:

أولاً: تعاريف حول غياب الأب.

الأب هو بحسب معجم المعاني يعرّف لغوياً: الأب: الوالد، والأب الجد، ويطلق على العم، وعلى صاحب الشيء، وعلى من كان سبباً في إيجاد شيء أو ظهوره أو إصلاحه وجمعه: أباء وأبوة (معجم المعاني، 2010، ص3). أما علمياً فيعرف الأب بأنه " الذكر من الوالدين الذي قام بإخصاب بويضة الأم عبر العملية الجنسية فحملت بطفل، إذا كان ذكراً عند ولادته يدعى إبناً وإذا كانت أنثى تدعى ابنة، كما يطلق

على الأب كلمة الوالد لتشير للمعنى نفسه وهو الرابطة الدموية التي تربط الطفل بوالده الحقيقي(Robert Lafon،2001، 783).

أما في علم التربية فيذكر الباحثون أن مفهوم الأبوة يشير إلى " تربية الأب لأولاده وهي قدرة الإنسان على تربية أولاده ورعايته لهم والمسؤولية عنهم، ويسمى أب كل من كان سبباً في إيجاد شيء أو إصلاحه أو ظهوره(أحمد الكبيسي، 2010، ص3).

أما اجتماعياً فيعرفه روبر لافان بأنه" الشخص الذي يتكفل بالطفل وبحاجاته النفسية والمعنوية والمادية، والحاجة الأولية للطفل في المجتمع هي الهوية والتي لا يحصل عليها إلا بعد حصوله على اسم يسمح للآخر بالتعرف عليه(Robert Lafon،2001، 783).

أما في علم النفس فيعرفه مولدوف بأن معنى الأبوة تتمحور حول ثلاثة معاني:

أولاً: معنى بيولوجي مرادف للانجاب.

ثانياً: معنى نفسي مرادف لتأثيرات وظيفة الأسرة.

ثالثاً: معنى رمزي مرادف لدور الرجل كحامل لاسم الأسرة ضمن إطار المجتمع الأكبر(دموش فريدة، 2007، ص27).

لذلك يرى كمال دسوقي 1979 أن " الغياب النفسي للأب بأنه عدم اهتمام الوالد بإشباع حاجات الطفل النفسية، وحتى عدم الاهتمام بوجوده وبكيانه الشخصي والاجتماعي بشكل يهدد مشاعر الأمن النفسي السوية لديه، ويعرض تقدير الذات عنده للخطر ويستجلب مشاعر العجز والإحباط التي من شأن استمرارها تعجيز الصغير عن توافقه الحياتي"(كمال دسوقي، 1979، ص346).

كذلك يرى كل من فريك وغروتبيتر أن " الغياب النفسي للأب هو ما يبديه الوالد في معاملته من إهمال نفسي مما يجعل الطفل يشعر بعدم إحاطته بالمودة والحب والحنان، ومن نتائجه عدم التوافق النفسي والاجتماعي لدى الطفل وتنمية الإضطرابات السلوكية عامة والسلوك العدواني خاصة وهو عكس القبول الوالدي"(محمد الراجي، 2010، ص17).

من هذه التعريفات نجد أن البحث يركز على موضوع الأثر النفسي لغياب الأب ودوره في تفاقم مشكلات التحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة الثانوية.

1. أنواع الغياب الأبوي.

يتحدث الباحثون عن أنواع مختلفة من الغياب الأبوي، ويمكن حصر هذه الأنواع بأشكال مختلفة منها ما هو معنوي ومنها ما هو عملي ومنها ما يتعلق بوفاة الأب أو السفر الطويل. وفي هذا السياق يمكن حصر أنواع الغياب الأبوي بأربعة أشكال هي:

الغياب المعنوي: حيث لا يتعلق هنا الغياب بإرادة الأب بقدر ما يكون بسبب مشكلات في إطار الأسرة تجعل الأب غائباً، فلا يقوم بدوره التربوي في نشأة الطفل. كما يمكن أن يكون الغياب متعلق بنوع العمل الذي يقوم به الأب، والذي قد يتطلب غيابه لفترة طويلة مثل السفر أو العمل في أماكن تحتاج إلى ساعات طويلة مما يطيل غياب ألأب عن أسرته فيفقد بذلك الأبناء عاملاً مهماً من عوامل بناء الشخصية المتوازنة، كما يمكن أن يكون هذا الغياب بسبب الطلاق أو الوفاة وما ينجم عن هاتين الحالتين من تفكك أسري وشعور الأبناء بالفراغ وحرمانهم من الرعاية الأبوية(حمدي زيدان، 2006، ص6-12).

2. العوامل المؤثرة على غياب الأب.

تتعدد العوامل التي تؤثر في غياب الأب، وقد تجتمع معاً فتؤثر بشكل مباشر على الأولاد، ويكون أثرها أكثر وضوحاً في المرحلة الثانوية، ومن هذه العوامل ما هو اقتصادي والذي يرتبط بأشكال مختلفة منها نظام نوبات العمل، إذ تتطلب من الأب الغياب عن المنزل بهدف تلبية وتوفير الاحتياجات المالية من أجل إعانة الأسرة، كذلك تتدخل الأمراض المهنية في غياب الأب بحيث نجد أن هذه الأمراض قد تجعل الأب يغيب عن دوره النفسي والتربوي والاجتماعي، خصوصاً في تلك الحالات التي تتغير فيها الأدوار الأسرية والتي فرضتها التغيرات في مجالات العمل، إذ يلاحظ أن غياب الأم عن الأسرة قد يجعل الأب يقوم بدور الأم والأب معاً، والعكس صحيح، مما يفقد العلاقة بين الأبناء والأبوين طابع التخصص التربوي، فهناك دور للأب يختلف تماماً عن دور الأم في التربية والتوجيه والمتابعة(علياء شكري، 1991، 33-35).

وهو ما يؤثر بشكل عام على علاقة الآباء بالأبناء، إذ يتأثر المستوى التعليمي والثقافي للأسرة حيث وجد محمد الأخرس " إن هناك انسجاماً بين نظرة الأم والأب في الأسلوب المفضل لتربية المراهق، وذلك فيما يتعلق باستخدام أسلوب التشجيع بينما اختلفت النسبة بشكل واضح فيما يتعلق بأسلوب الشدة فالأمهات يملن إلى استخدام الشدة أكثر من الآباء، وهذا يرتبط بالوضع التعليمي لكل من الأب والأم"(محمد الأخرس، 1976، ص317).

تتضافر إذا هذه العوامل مع بعضها البعض لتشير إلى أهمية الآثار النفسية التي يتركها غياب الأب على الأبناء وتتعاظم هذه الآثار عند طلبة المرحلة الثانوية، فنجدها تؤثر على التحصيل الدراسي كما تكون سبباً في تراجع الاستيعاب لدى طلاب المرحلة الثانوية.

المبحث الثاني: الأثر النفسي على طلاب المرحلة الثانوية.

1. مفهوم الأثر النفسي.

يرتبط غياب الأب وأثاره النفسية على طلاب المرحلة الثانوية بمدى تحقيق التوافق النفسي الدراسي لدى هؤلاء الطلاب، والمفهوم الاصطلاحي للتوافق النفسي يمكن أن ندرسه بالمعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي معاً.

ففي المعنى اللغوي فإن " التوافق كما جاء في لسان العرب يعني الملائمة ووافق الشيء لاءمه والتوافق يعني التألف والتقارب، وهو نقيض التنافر والتصادم (معجم علم النفس والتربية، 1984، ص8). أما المعنى الاصطلاحي فنجده أثر عمومية لدى الباحثين إذ نجد أن الموسوعة المختصرة في علم النغس ترى أن " التوافق على أنه تعديل في البيئة لإعادة حالة التوازن، ويتناول التوافق نواحي فيزيائية ونواحي بيولوجية وفسيولوجية ونواحي نفسية والنواحي الاجتماعية(وليم الخولي، 1976، ص61).

في حين نجد أن بعض الباحثين يؤكدون على دور الأثر النفسي لغياب الأب من خلال التركيز على مفاهيم" الانسجام والمؤازرة والمشاركة والتضامن، وهو مصطلح Ajustement يعني التوافق وهو المفهوم الشخصي والاجتماعي وهو غير A ccommodation الذي يعني التلاؤم، وهو غير Conformity الذي يعني المسايرة وكذلك هو مصطلح اجتماعي وهو غير Adaptation الذي يعني التكيف وهو مصطلح بيولوجي (عبد الحميد الشاذلي، 2001، ص126).

يتضح لنا أن مفهوم الأثر النفسي لغياب الأب ينعكس سلباً على التوافقات النفسية والدراسية لدى طلاب المرحلة الثانوية، بحيث نجد أن الأثر النفسي له الدور الأكبر في تراجع القدرات الدراسية لدى طلاب المرحلة الثانوية.

2. العوامل المؤثرة في الأثر النفسي.

الأثر النفسي يعكس علاقة الرضا والسعادة بين الفرد وذاته، لذلك لا يمكن أن يتوفر هذا الأثر إلا من خلال تحقيق جملة من العوامل، هذه العوامل التي توفر مطالب النمو النفسي السوي في جميع مراحله وبكافة مظاهره جسمياً وعقلياً وانفعالياً واجتماعياً، لذلك فإن تحقيق هذه العوامل تحقق السعادة للفرد وبالتالي الانسجام مع محيطه، وعدم تحقيقها يؤدي إلى شقاء الفرد وفشله، وبالتالي من أهم هذه العوامل كما يوردها عبد السلام زهران هي كالتالي:

– تحقيق الصحة الجسمية العامة، وتكوين عادات سليمة في الغذاء والنوم وتعلم المهارات الجسمية الضرورية للنمو السليم، وحسن المظهر الجسمي العام.

– استغلال الإمكانيات المعرفية إلى أقصى الحدود الممكنة، وتحصيل أكبر قدر من المعرفة والثقافة العامة وعادات التفكير الواضح، ونمو اللغة وسلامة التعبير عن النفس، وتنمية القدرة على الابتكار.

– النمو الاجتماعي المتوافق إلى أقصى حد مستطاع، وتقبل الواقع وتكوين قيم سليمة والتقدم المستمر نحو السلوك الأكثر نضجاً.

– الوصول بالنمو الانفعالي إلى أقصى درجة ممكنة، وتحقيق الصحة النفسية بكافة الوسائل، وإشباع الدوافع الجنسية والوالدية والميل إلى الجماعة، وتحقيق الدافع للتحصيل والنبوغ والتفوق، وإشباع الحاجات مثل الحاجات إلى الأمن والانتماء والمكانة والتقدير والحب والمحبة وتنمية القدرات والنجاح والدفاع عن النفس والضبط والتوجيه والحرية"(عبد السلام زهران، 1997، 145).

لكن وعلى الرغم من تحقق هذه العوامل إلا أنه يبقى هناك الكثير من العوامل التي تؤدي إلى إعاقتها وإحداث سوء التوافق، فالفرد عندما لا يستطيع أن يحتفظ بتوازنه النفسي فإنه يتخذ أساليب سلوكية شاذة لحل أزماته النفسية، لذلك هذه الأزمات النفسية وحدها غير كافية لتفسير عدم قدرة الفرد على التوافق النفسي، بل لابد من النظر إلى شخصية الفرد ككل وإلى ماضيه ووراثته وتربيته وما يتعرض له في حياته من احباطات وصدمات ومن هذه العوامل منها وراثي وجسمي ومنها بيئية واجتماعية ومنها عوامل نفسية وأخرى تتعلق بصراع الأدوار(سعد جلال، 1985، ص155 ومابعد).

3. أهمية وأثر دور معاملة الأب في أحداث عملية الأثر النفسي لطلاب المرحلة الثانوية.

إن الفرد في مرحلة الثانوية بحاجة إلى معاملة إيجابية، خاصة وأنه في سن المراهقة، فهذه المعاملة الإيجابية تساعده على التكيف والتوافق النفسي مع الوضعيات والمشاكل التي يمكن ان تواجهه في حياته الاجتماعية والتعليمية واليومية سواء في المنزل أو في المدرسة، وبالتالي يجب أن تصدر هذه المعاملة عن الأب بشكل متوازن، بمعنى أن لا تعكس هذه المعاملة وتصبح عائق أمام نمو واستقلالية هذا الفرد الذي يعيش في سن المراهقة، بل أن تكون موضع حماية وهذا ما اكده زهير حطب بقوله:" يجب أن يكون اتجاه الأب نحو ابنه يمثل المربي الساهر والمراقب الذي يقوم بتقييم الأخطاء ومساعدة المراهق على تحقيق استقلاليته، عندها يكون المراهق في صحة نفسية جيدة ومتوازنة ومتوافقة مع متطلبات المحيط الذي يعيش فيه ويستطيع أن يدافع على مصالحه ويتخذ القرارات ويتحمل المسؤولية أمام أفعاله ويتمتع بحرية الرأي والثقة بالنفس ويعيش في أمان واستقرار وجداني كما يكون قادراً على مواجهة مشاكله ومصاعبه بنفسه من دون الاعتماد على أبيه أو على الأخرين"(زهير حطب، 1981، 185).

لذلك فإن التعامل السلبي أو السيء للأب مع الولد في هذه المرحلة يحدث خللاً في الأثر النفسي داخل شخصية المراهق، وتظهر هذه المعاملة السلبية للأب من خلال نوعية الوسائل التي يستخدمها للوصول إلى الأهداف التي يريدها، ولا يكفيه ذلك ولكنه يحاول بكل الوسائل حتى يحس أن ابنه المراهق يطيعه، والوسيلة الأخطر هي" استخدام السلطة والتهديد المفرط اتجاهه واتجاه حاجاته الناجم عن الخوف من فقدان ابنه المراهق وتارة الإحساس أنه ما زال تابعاً له هذا ما يؤدي إلى حدوث اضطراب من الناحية التكيفية والتوافقية حيث تظهر بعض الانعكاسات على شخصية المراهق، كأن يكون منعزلاً أو تأثراً، بالإضافة إلى عدم النضج العاطفي والشعور بالنقص، أي أن المراهق لا يجد نموذجاً مناسباً يتقيد به لذلك يسلك سلوكات غير عادية منها عدم طاعة أبيه والإحساس بالحقد نحوه"(زهير حطب، 1981، 189).

لذلك فإن المعاملة الإيجابية للمراهق تؤدي إلى تكوين مجموعة من الاتجاهات الايجابية نحو الأب منها الشعور بالحماية والأمن والرضا وكذلك فإن المعاملة السلبية تجعل بعض الاتجاهات السلبية تتكون تجاه الاب منها الشعور بالكره والحقد والإحساس بالفشل والإحباط والصراع والخوف والعدوانية التي تكون أحياناً موجهة نحو الذات وأحيانا أخرى نحو الأخرين والذي ينعكس بشكل سلبي على حياته النفسية المستقبلية.

ثانياً: الدراسات السابقة

أولاً: دراسة عراقية.

– دراسة محمد لحرش (1982) هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على المشكلات الأسرية للمراهقين في الجزائر والعراق(دراسة مقارنة) وقد شملت العينة 1200 طالب وطالبة تروحت أعمارهم بين 15-20 سنة.

ثانياً: دراسة عربية.

– دراسة اصليح (2000م) هدفت الدراسة إلى معرفة أثر الحرمان الأبوي على التوافق النفسي لأبناء الشهداء في المجتمع الفلسطيني، وإلى معرفة كل من مستوى تعليم الأم ومدة وفاة الأب ومستوى الدخل والجنس والسن وعدد أفراد الأسرة، وبيان أثرها على درجة التوافق النفسي لبناء الشهداء، وقد أجريت

الدراسة على عينة تكونت من 104 من الذكور والأناث، منهم 56 ذكور و48 أناث، مما تتروح أعمارهم ما بين 16-18 عام، وقد استخدم الباحث أداة الدراسة اختبار التوافق من إعداد علي الديب 1988. وأظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائياً في أبعاد التوافق بين أبناء الشهداء والأبناء العاديين لصالح الأبناء العاديين، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أبناء الشهداء وأبناء الأسر العادية في درجة التوافق الاجتماعي بين أبناء الشهداء لصالح أبناء المخيم، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة التوافق النفسي بين أبناء الشهداء في درجة التوافق النفسي تبعاً لمستوى الدخل، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة التوافق الاجتماعي لصالح الإناث من أبناء الشهداء.

ثالثاً: دراسة أجنبية.

– دراسة لوزينت وأخرون (Laurent HK،Kim HK، Capaldi DM، 2008) هدفت الدراسة (دراسة طولية) إلى دراسة غياب الأب وتكيف الأطفال في ضوء المتغيرات (الخلافات الزوجية وأسلوب التربية) في علاقتها بالأمن النفسي، أجريت الدراسة على عينة تتكون من 262 طفلاً تتروح أعمارهم ما بين 8-16 عاماً، شارك معهم أولياء أمورهم (الآباء والأمهات) في الدراسة، وتم رصد السلوك التفاعلي للأبوين أثناء حل الخلافات الزوجية ثم سمح للأطفال بمشاهدة السلوك الذي تم رصده لتقييم أمنهم العاطفي، وتم تقييم غياب الأب وتكيف الأطفال ونمط التربية من خلال الاستبيانات وباستخدام نموذج المعادلة الهيكلي(SEM) ولوحظت النتائج بأن غياب الأب لعب دور الوسيط في العلاقة بين الخلافات الزوجية والأمن النفسي وسوء التكيف لدى الأطفال، كما شكل نمط التربية أهمية بالغة في بعد الأمن النفسي.

رابعاً: التعليق على الدراسات السابقة.

نستطيع ان نستنتج مجموعة من النقاط استناداً إلى ما قدمته تلك الدراسات، فقد أشارت هذه الدراسات إلى أن أثر غياب الأب على المراهقين بشكل خاص، كذلك نجد أن هذه الدراسات قد ربطت بين غياب الأب والحياة الأسرية في ظل هذا الغياب، الثقافة الكورية ومجالات المعرفة الأخرى مثل كيفية دراسة غياب الأب وتكيف الأطفال في ضوء المتغيرات (الخلافات الزوجية وأسلوب التربية) في علاقتها بالأمن النفسي، فهي لم تتحدث عن متغير الأثر النفسي باعتباره لا يزال موضوعاً جديداً وخاصاً للبحث، ولكن هذه الدراسات تحدثت عن متغير مفهوم غياب الأب بشكل واسع بهدف تحديد الانعكاسات التي أحدثتها هذا الغياب على الصعيد الأسري والاجتماعي والتربوي ككل من دون الحديث عن الجانب النفسي الذي له أثر مهم على طلبة المرحلة الثانوية وعلى تحصيلهم العلمي

أما المنهج الذي استخدمته تلك الدراسات فهو على الأعم والأغلب هو المنهج الوصفي وكذلك التحليل الكمي عند تحليل النتائج.

الفصل الثالث: منهجية البحث:

أولاً: المنهج المستخدم في البحث:

يقوم البحث على الوصف وبالتالي فإن البحوث التي تسعى إلى دراسة الظواهر الاجتماعية غالبا ما تعتمد على المنهج الوصفي، لأنه يدرس واقع الظاهرة كما هي مثلاً وتبرز أهمية وتبرز أهمية الأسلوب الوصفي في البحث من كونه يعتبر ركنا أساسيا من أركان البحث العلمي و يعتبر

الأسلوب الوحيد الممكن في نظر العديد من الباحثين لدراسة الكثير من المجالات الإنسانية، فإذا أردت أن تدرس مشكلة تتعلق بسلوك الأطفال الجانحين فإنك لا تتمكن من إجراء تجارب في مثل هذه الحالة يعتبر الأسلوب الوصفي وسيلة مناسبة لا يمكن الاستغناء لدراسة الموضوعات الإنسانية هذه(. ملحم 2010 ص 370 - 369)، وقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي لأنه يساعد على جمع البيانات ووصفها ضمن نطاق الدراسة .

ثانياً: عينة الدراسة الاستطلاعية.

شملت عينة البحث فئة من طلاب المرحلة الثانوية بمؤسسة تعليمية وذلك لسهولة الاتصال بها، حيث قام الباحث بإجراء الدراسة على عينة تتكون من 397 تلميذ تتروح أعمارهم ما بين 15- 17 سنة.

الجدول رقم 01 يوضح مواصفات أفراد العينة الاستطلاعية.

العينة	الجنس	العدد	النسبة المئوية	العمر	العدد	النسبة المئوية
طلاب المرحلة الثانوية	ذكور	222	%58،62	15	05	%17،24
	إناث	175	%41،37	16و17	12	%41،37
	المجموع	397	%100	17	12	%41،37
				المجموع	29	%100

يشير الجدول رقم 01 إلى أن عينة الدراسة الاستطلاعية تتكون من 29 فرداً، حيث إن عدد الذكور يفوق عدد الإناث ونسبة كل منها على التوالي 58،62% و 41،37% كماأن أغلبية أفراد العينة تتروح اعمارهم بين 15 و17 سنة بنسبة متساوية وهي 41،37% في حين بلغت نسبتهم في الفئة العمرية 15 سنة 17،24% ويلاحظ كذلك أن أفراد العينة هم من مستويات متعددة في المرحلة الثانوية.

توزيع العينة حسب المستوى الدراسي

المستوى الدراسي	العدد
السنة أولى ثانوي	178
السنة الثانية ثانوي	219
المجموع	397

ثالثاً: أدوات الدراسة.

من أهم الأدوات الإحصائية التي استخدمناها في هذا البحث هي:

- استبيان غياب الأب المعنوي (إعداد الباحث)
- استبيان الأثر النفسي (إعداد الباحث).
- استبيان التوافق الدراسي(إعداد الباحث).

وصف أدوات البحث:

يهدف بناء الاستبيان بسبب غياب مقياس يحدد تحديداً علمياً غياب الأب وأثره النفسي على الطلاب في المرحلة الثانوية، حيث قام الباحث بمراجعة الإطار النظري الذي تناول المعاملة الوالدية بصفة عامة والنظريات المفسرة لها والأدبيات النظرية المتعلقة بالغياب والحرمان الأبوي بصفة خاصة من محتوى الكتب منها علي القائمي 1994 ونجوى غالب نادر 2011 علي مهدي كاظم 2008 وغيرها من الكتب. ثم بعد ذلك استعان الباحث ببعض الدراسات السابقة التي تناولت أساليب المعاملة الوالدية في البيئة العربية وعلاقتها بالتوافق والأثر النفسي والدراسي للأبناء، ثم بعد ذلك الاطلاع على مجموعة من المقاييس العربية التي تهدف إلى قياس الخاصية المراد قياسها للاستعانة بها والبحث عن الأبعاد التي تستند غليها. وبعد ذلك تم إجراء المقابلات الفردية والجماعية مع التلاميذ الذين يعانون من صعوبات دراسية ومشاكل نفسية وأسرية لمناقشة انشغالاتهم.

-كيفية الإجابة على بنود الإختبار:

المطلوب من الم ا رهق أن يقارن بين العبارتين لكل سؤال ويبدي وجهة نظره إتجاهها بحيث يضع:

علامة :)++(أمام العبارة التي يفضلها بدرجة أكبر.

وعلامة :)+(أمام العبارة الأقل تفضيلا

وعلامة :)-(أمام العبارة التي لا يفضلها مطلقا.

(شرقي،2016 ،ص(136

أما الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة : فقد استخدمنا في المعالجة الاحصائية للبيانات، نظام الحزمة الاحصائية نسخة spss26

- وصف الاستبيان (الأداة):

يتكون الاستبيان من 64 فقرة منها 48 موجبة و16 سالبة تتوزع على ثلاثة أبعاد وهم البعد النفسي والبعد الأسري والبعد الدراسي التربوي.

الجدول رقم 02 يوضح توزيع الفقرات على الأبعاد في الاستبيان غياب الأب

الأبعاد/ الفقرات	الموجبة	السالبة	المجموع
البعد النفسي	1،2و3،4،5، 6،7، 8، 10، 12، 15، 17، 18، 19، 20، 21، 22	9، 11، 13، 14، 16، 23، 24	24
البعد الأسري	1،3و4،6،7،8،9،11،12،13،14	2،5، 10، 15، 16	16
البعد الدراسي والتربوي	1،2،4،6،7،8،9،10، 11،12،13،15،16،17،18،19،20،22،23،24	3،5،14،21	24
المجموع	48	16	64

البيانات نحتاج كبيانات لهذه الدراسة السن، المستوى الدراسي للتلميذ، المستوى الدراسي للأب، الجنس كما هو واضح في الجدول رقم 01.

كذلك في وصف أداة الأثر النفسي اعتمدنا في إعداد الاستبيان على الخطوات نفسها التي اعتمدناها في غياب الأب من الإطلاع على الأدبيات النظرية والدراسات السابقة إضافة إلى بعض المقاييس التي تناولت التوافق النفسي ومنها مقياس هيو- م-بل)

الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها:

حاولنا في هذا الفصل عرض النتائج التي أسفرت عنها الدراسة الحالية، من خلال عرض نتائج الفرضيات ومناقشتها.

تنص الفرضية الأولى على أنه " توجد علاقة ارتباطية بين غياب الأب والأثر النفسي والدراسي لدى الطالب في المرحلة الثانوية وأبعادها".

لاختبار هذه الفرضية استخدمنا المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري وكذلك معامل الارتباط برسون فكانت النتائج كما هو مبين في الجدول رقم 03

الجدول رقم 03 يوضح قيمة معامل الارتباط بين متغير غياب الأب والأثر النفسي والدراسي

المتغيرات	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الارتباط	الدلالة
غياب الأب	397	147،41	18،44		
الأثر النفسي		37،46	2،18	0،36**	دال عند 0،01
الأثر الدراسي		30،40	2،45	0،37**	دال عند 0،01

يتضح من خلال الجدول رقم 03 أن نتائج اختبار هذه الفرضية دلت على وجود علاقة ارتباطية بين غياب الأب والأثر النفسي والدراسي، فقد أظهرت النتائج بأن متوسط درجات أفراد العينة في الأثر النفسي بلغ 37،46 بانحراف معياري قدره 2،18 وبقيمة معامل ارتباط تساوي 0،36** وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة 0،01 في حين متوسط درجات أفراد العينة في الأثر الدراسي 30،40

بانحراف معياري قدره 2،45 وبمعامل ارتباط يساوي 0،37** وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة 0،01 وعليه فإن الفرضية قد تحققت.

الفرضية الثانية: تنص على " أن هناك اختلاف في علاقة غياب الأب بالأثر النفسي والمدرسي باختلاف جنس الطالب" .

ولاختبار هذه الفرضية استخدمنا المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري وكذلك معامل الارتباط لبرسيون كما هو واضح في الجدول رقم 04

المتغيرات	الذكور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الارتباط	الدلالة	معامل التحديد
غياب الأب	222	147،41	17،79			
الأثر النفسي		36،09	3،14	*0،25	دال عند 0،05	%6
الأثر الدراسي		29،72	3،54	**0،40	دال عند 0،01	%16

يتضح من خلال الجدول رقم 04 أن هناك اختلاف في مستوى العلاقة بين غياب الأب في الأثر النفسي والدراسي عند الذكور، فقد أظهرت النتائج بأن متوسط درجات أفراد العينة في الأثر النفسي بلغ،36،09 بانحراف معياري قدره 03،14 وبقيمة معامل ارتباط تساوي 0،25* وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة 0،05 في حين متوسط درجات أفراد العينة في الأثر الدراسي 29،72 بانحراف معياري قدره 03،54 وبمعامل ارتباط يساوي 0،40** وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة 0،01 وبنسبة قدرها 16% وعليه فإن الفرضية تلاحظ أن غياب الأب يساهم بنسبة كبيرة في مستوى الأثر الدراسي لدى الذكور 16% بالمقارنة بما يساهم هذا الغياب في مستوى الأثر النفسي لديهم الذي قدر بنسبة 06%.

الجدول رقم 05 يوضح معامل الارتباط ومعامل التحديد بالنسبة للإناث:

المتغيرات	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الارتباط	الدلالة	معامل التحديد
غياب الأب	175	145،84	18،38			
الأثر النفسي		35،79	3،29	**0،46	دال عند 0،01	%21
الأثر الدراسي		29،17	3،77	**0،34	دال عند 0،01	%11

يتضح من خلال الجدول رقم 05 اختلاف في مستوى العلاقة بين غياب الأب في الأثر النفسي والدراسي عند الذكور، فقد أظهرت النتائج بأن متوسط درجات أفراد العينة في الأثر النفسي بلغ،35،79بانحراف معياري قدره 03،29 وبقيمة معامل ارتباط تساوي 0،46** وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة وبنسبة قدرها 0،01%21 في حين متوسط درجات أفراد العينة في الأثر الدراسي 29،17 بانحراف معياري قدره 03،77 وبمعامل ارتباط يساوي،34 0** وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة 0،01 وبنسبة قدرها 21% وعليه فإن الفرضية تلاحظ أن غياب الأب يساهم بنسبة كبيرة في مستوى الأثر الدراسي لدى الإناث 11% وعليه فإن الفرضية تحققت.

الفرضية الثالثة: توجد فروق دالة إحصائياً بين التلاميذ الذين يعانون من غياب الأب والتلاميذ الذي لا يعانون من غياب الأب في الأثر النفسي والأثر الدراسي"

ولاختبار هذه الفرضية استخدمنا المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري وكذلك معامل الارتباط لبرسيون كما هو واضح في الجدول رقم 06

الجدول رقم 06 يوضح دلالة اختبار ت لقياس الفرق بين المجموعتين في مستوى غياب الأب ومستوى الأثر النفسي والدراسي"

المتغيرات	الذين يعانون ن= 145		الذين لا يعانون ن= 252		قيمة ت	الدلالة
	م	ع	م	ع		
غياب الأب	147،41	18،44	92،08	12،83	35،08	0،01
الأثر النفسي	37،46	2،18	28،81	3،89	24،57	دال عند 0،01
الأثر الدراسي	30،40	2،45	23،39	3،81	19،85	دال عند 0،01

يتضح من خلال الجدول رقم 06 اإن نتائج هذه الفرضية دلت على وجود فروق دالة إحصائياً في الغياب الأب عن التلاميذ،، فقد أظهرت النتائج بأن متوسط درجات أفراد العينة الذين يعانون من الغيباب 147،41 النفسي بلغ،35،79 بانحراف معياري قدره في حين يقدر متوسط درجات التلاميذ الذين لا يعانون من الغياب ب 92،08 وبانحراف معياري قيمته 12،83. أما قيمة ت المحسوبة بين هذين المتوسطين فقد قدرت ب 35،08 وعند مستوى الدلالة 0.01 أما على مستوى الأثر النفسي فقد قدر متوسط درجات التلاميذ الذين يعانون من غياب الأب ب 37،46 بانحراف معياري قيمته 2،18 في حين يقدر متوسط درجات التلاميذ الذين لا يعانون من الغاب ب 28،81 بانحراف معياري قيمته 3،89 وقد بلغت قيمة ا المحسوبة بين هذين المتوسطين ب 24،57 وعند مستوى دلالة 0،01. أما على مستوى الأثر الدراسي فقد قدر متوسط درجات التلاميذ الذين يعانون من غياب الأب ب 23،39 بانحراف معياري قيمته 3،81 3،89 بلغت قيمة ت ا المحسوبة بين هذين المتوسطين ب 19،85 وعند مستوى دلالة 0،01. وهذا عن دل على شيء فإنه يدل على أن الغياب الأب يؤثر على الحالة النفسية والدراسية عند التلاميذ وعليه فإن الفرضية تحققت.

الفصل الخامس:

أولاً: الاستنتاجات

يتبين لنا أن المراهقين من طلبة المرحلة الثانوية يتأثرون في غياب الأب، على نحو تظهر الدراسة الميدانية، وبأن السبب وراء ذلك إنما يعود إلى أن وجود الأب في الأسرة سبب أساسي لشعور المراهق بالأمان خاصة وأن كان تعامل الأب على نحو إيجابي يساعده على تحقيق التوافق النفسي والدراسي.

وانطلاقاً من ذلك فإن التلميذ هو جزء من المجتمع الأسري الذي يتأثر بغياب الداعم الأساسي له في الحياة، والذي من الممكن أن يساعده على تحقيق الانسجام النفسي مع ذاته ومع محيطه.

ثانياً: المقترحات:

في ضوء ما توصلنا إليه في هذا البحث يمكن أن نصل إلى مجموعة من التوصيات منها:

1. ضرورة وعي الآباء لمسؤولياتتهم تجاه الأبناء بما يحقق الأمن والطمأنينة ضمن مناخ أسري متزن.
2. الاهتمام بالمراهقين وخصوصاً في مجال التنشئة الاجتماعية بما يضمن بناء شخصية متوازنة من حيث الدوافع والأسباب التي تؤدي إلى تأثر المراهق بما يعيشه داخل أسرته.
3. إقامة دورات إرشادية للأباء من أجل تشجيعهم على الاستمرار في الاهتمام بأمور أبنائهم الدراسية.

4. اقتراح إدخال مادة دراسية تساهم في تعميق الروابط الأسرية وتتضمن مفهوم الأسرة ومكوناتها ووظائفها والعلاقة الزوجية السليمة، ومهارات الحواروالنقاش داخل الأسرة لكي يكبروا الأبناء في جو أسري سليم.

قائمة المصادر والمراجع

1. سامية ابريعم، 2011، أساليب معاملة الأب كما يدركها الأبناء وعلاقتها بالشعور بالأمن النفسي لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية في مدينة تبسة، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، فلسطين، المجلد 7، العدد25، صص 76-96.
2. فيصل عباس، 1990، أساليب دراسة الشخصية، بيروت، دار القمر، لبنان.
3. فاروق عبد الفتاح موسى، 2004، أسس السلوك الإنساني مدخل إلى علم النفس العام،جامعة صنعاء، اليمن.
4. دموش فريدة، 2007، معاملة الأب وأثرها على التوافق النفسي للمراهق المتمدرس في الوسط الجزائري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، الجزائر
5. كمال دسوقي، 1979، النمو التربوي للطفل والمراهق، دارالنهضة العربية للنشر، لبنان
6. محمد الراجي، 2010، المعاملة الوالدية والفشل الدراسي وعلاقة كل واحد منهما بالسلوك العدواني لدى المستويين الخامس والسادس من التعليم الابتدائي، رسالة ماجستير، الرباط المغرب للاطلاع بتاريخ 2024 /10/15 على الموقع http; www. Abaha.co.uk،pdf/htm
7. حمدي زيدان، 2006، الطاقة النفسية وقوة الذات، دار الكتاب الجامعي للنشر، الإمارات العربية المتحدة.
8. علياء شكري، 1991، الأسرة والطفولة، مصر، دار المعرفة،
9. معجم علم النفس والتربية، 1984،
10. عبد الحميد الشاذلي، 2001، الواجبات المدرسية والتوافق النفسي، الإسكندرية، المكتبة الجامعية الأزاريطة.
11. عبد السلام زهران، 1997، القيم وعلاقتها بالأمن النفسي، كلية التربية، جامعة أم القرى، ع4، مكة.
12. سعد جلال، 1985، المرجع في علم النفس، مكتبة المعارف المصرية، الاسكندري.
13. زهير حطب، 1981، تطور بنية الأسرة العربية والجذور التاريخية والاجتماعية لقضاياها المعاصرة، معهد الإنماء، ط1،
14. Robert Lafon، 2001، vocabulaire de sociologie، france، la rousse